(التصورات الاجتماعية للصحة و المرض من منظور سوسيو انثروبولوجي)

د. لفقيرزوبير جامعة محمد البشيرالابراهيمي-برج بوعريريج-

د. سلامي خديجة جامـــــعة زيان عاشـور –الجلفـــــة-

الملخص:

تناول الكثير من الاكاديميين و الباحثين في مجال علم الاجتماع و الانثروبولوجيا موضوع النظرة الاجتماعية للصحة و المرض ، و قد أشار الكثير منهم إلى أن تعبير أفراد المجتمع عن الصحة و المرض يعتبر و سيلة للتعبير عن المعتقدات و القيم التي يؤمنون بها و أن المخيال الاجتماعي للصحة و المرض لدى الافراد يخضع للعديد من المحددات و المتغيرات كالسن و الجنس و المستوى التعليمي و يتأثر كذلك بالموروث الثقافي و نماذج الحياة السائدة و المتعلقة بالعادات و التقاليد و القيم و التطور التكنولوجي في المجال الطبي و غيرها من الظروف و الاسباب التي تساهم في بلورة نظرة المجتمع للصحة و المرض و اتخاذ قرار العلاج و نوعه ، هذا ما اثار لدينا فكرة دراسة موضوع التصورات الاجتماعية للصحة و المرض بين التقليدية و الحديثة و اسقاطها على المجتمع الجزائري ، حيث خلصنا الى نتائج مفادها ، أن المجمع لازال عرضة صراع بين الاتجاه التقليدي الغيبي و الاتجاه الحديث المادي و الحسي في تفسير المرض و علاجه ، فكثيرا ما نجد المريض و اهله يتنقلون بين الاطباء و المختصين ، يصرفون مالا و جهدا ووقتا دون الوصول الى المبتغى وهو الشفاء ، فيتوجهون الى الطب التقليدي و التداوي بالأعشاب ، الذي اصبح علما من العلوم في الدول المتقدمة و الذي اطلق عليه الطب البديل ، لكن في الجزائر لا زال بشكله البدائي و لم يخضع للدراسة العلمية والتمحيص من الشوائب التي تشوبه خاصة من المشعوذين و السحرة و الدجالين .

الكلمات المفتاحية :التصورات الاجتماعية ، الصحة ، المرض .

Abstract :

Many academics and researchers in the field of sociology and anthropology dealt with the topic of the social view of health and disease , And many of them have indicated that the expression of health and sickness by the members of a society is a way to express the beliefs and values they believe in and that the social perception of health and illness among individuals is

subject to many determinants and variables such as age, gender and educational level, and is also affected by cultural heritage and prevailing life models related to habits, traditions, values, technological development in the medical field and other conditions and reasons that It contributes to the development of society's perception of health and disease and the decision to take treatment and its type.

This is what raised our idea to study the subject of social perceptions of health and disease between traditional and modern point of view , and to project it on the Algerian society,

Where we concluded that the complex is still subject to a conflict between the traditional metaphysical trend and the modern physical and sensorial trend in the interpretation and treatment of diseases.

We often find the patient and his family moving between doctors and specialists, spending money, effort, and time without any result , so they go to traditional medicine and medication with herbs, which has become a science in developed countries and which has been called alternative medicine.

But in Algeria, it is still in its primitive form, and it has not been subjected to scientific study and scrutiny of its impurities, especially from charlatans, magicians and quacks.

Key words: social perceptions, health, disease.

مقدمة:

يرى علماء الاجتماع الطبي و الانثروبولوجيا الطبية، أن المرض ليس حدثا عضويا فقط ، و انما يتعدى ذلك الى كونه ظاهرة اجتماعية ترتبط بالعديد من المتغيرات الاجتماعية و الثقافية وغيرها، و للكشف عن أبعاد هذه الظاهرة ، لا بدّ من دراسة النظرة الاجتماعية للصحة و المرض من أجل تفسير الظروف الاجتماعية و الثقافية التي تهيّء لانتشار المرض و استفحاله ، و تتحكم في قرار المريض نحو الخضوع للعلاج من عدمه و اللجوء إلى الطب الرسمي أو غيره ، بالإضافة الى ذلك فالسّياق الاجتماعي يحدّد الظروف التي يمكن أن يدّعي الشخص في ظلها المرض ، و بالتالي إعفاؤه من المسؤوليات و الواجبات الاجتماعية المعتادة دون أن يتعرض للّوم ، وقد أثبتت

العديد من الدراسات أن أي مجتمع يدرك المرض تبعا لقيمه وعاداته التي تحدّدها ثقافته ، لذلك قال (هيلمان، HELMAN)" عندما يتفق الناس على ثقافة معينة وحول نماذج من الأعراض و العلامات و كذلك مصدرها و معناها وعلاجها فان الأمر يصبح مرضا شعبيا ، بهوية متكررة [38]، و انطلاقا من نفس التحليل يرى (لمباردي،LOMBARDI) أن الصّحة و المرض لا يحملان نفس المعنى في كل المجتمعات ، لأن كل مجتمع يختلف مرضاه ، و يضرب لنا مثلا من جنوب ايطاليا أين يعتبر الناس كل شيء يهدد وجود الفرد مرضا، فقد لاحظ لمباردي في هذه المنطقة التي تنتشر فيها البطالة أن الناس هناك و حتى إلى فترة الثمانينات لازالت تقدم مشكلاتها كأمراض ، كغياب شخص عزيز بسبب الموت أو الهجرة ، و الوحدة تمثل لهم مرضا[39] .

وتوضّح دراسة ل" ميكانيك وفولكارت "مدى تدخل العادات الفردية والاجتماعية في تقييم مدى خطورة المرض، وبالتالي مدى اللجوء إلى الخدمات الصحية والاعتماد عليها، فإذا كان هذا المرض شائعا مألوفا ويمكن التنبؤ بمساره فإن المريض لا يعرِض نفسه على الطبيب إلا إذا كان راغبا في الاستعانة بالخدمات الصّحية ، ولكن كلما تباينت الأعراض وشذّت، وصعب التنبؤ بمجراها كلما خرجت الحالة عن نطاق العادات الفردية إلى نطاق العادات الاجتماعية، ويتعاظم بالتالي دور العوامل الثقافية والاجتماعية في اللجوء إلى الخدمة الصحية40.

وفي دراستنا سنحاول القاء الضوء على نظرة المجتمع للصحة و المرض بين التصور التقليدي أو الشعبي و التصور العصري ، من خلال محاور عدة نضبط من خلالها المفهوم الدقيق للصحة و المرض ، و كذلك نعرض فيها مستويات الصحة و المرض و مؤشراتها ، كما سنتناول بالتحليل و التفسير النظرة التقليدية و الحديثة للصحة و المرض مبرزين بذلك مختلف المبررات التي يبني عليها المريض قراره في التوجه لمختلف انماط العلاج السائدة في المجتمع .

الاشكالية :

تختلف التصورات الاجتماعية للصحة و المرض من مجتمع لأخر ومن بيئة لاخرى وتتحكم فيها مجموعة من العوامل الاجتماعية و الثقافية كالمستوى التعليمي و الثقافي للمجتمع و الموقع الجغرافي للسكن ريفي كان او حضري ، بالإضافة الى العادات و التقاليد و القيم و الدين و غيرها كلها ظروف تؤثر على تصور المجتمع و نظرته للصحة و المرض من حيث أسبابه و ظروف انتشاره و طريقة علاجه و بالتالي توجه المريض إلى اتخاذ قرار العلاج

[38] - سليمان بومدين ، الصحة و المجتمع – الثقافة و المرض ، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية ، العدد 4 ، ماي 2009 ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة 20 اوت 1955، بسكيكدة ، الجزائر ، ص 50.

[39] - المرجع نفسه ، ص 50.

[40] - صولة فيروز ، المتغيرات الاجتماعية لتصور المرض و اساليب علاجه ، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية ، اشراف زمام نور الدين ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ، 2014،ص 100.

من عدمه و اتجاهه إلى نمط العلاج شعبيا كان أو عصريا، ومن خلال هذا المقال سنحاول الاجابة عن عدة تساؤلات هي :

1- ما مفهوم التصورات الاجتماعية للصحة و المرض؟

2- ماهي اوجه و مستويات الصحة و المرض، ابعادها الرئيسية ، مؤشراتها وكيفية المحافظة عليها ؟

3- ما نظرة المجتمع للصحة و المرض ؟

أولا : مفاهيم الدراسة

1– تعريف الصحة :

أ- تعريف لغوي :

الصُّحُّ و الصِّحَةُ و الصِّحَاحُ : خلاف السَّقَم و ذهاب المرض ، و هو البراءة من كل عيب و ريب ، و الصِّحَةُ من العَافِية ، و تقول العرب ارض مَصَحَّةٌ اي بريئة من الأوباء و لا تكثر فيها العِلَل[41] ، و بالتالي فالصِّحَةُ لغة هي عكس السَّقَمِ و هي العَافِيَةُ اي ذهاب المرض .

ب- التعريف الاصطلاحي:

إن الشخص الذي تختل صحّته تختل موازينه ، و يشغله المرض و يعطل ملكاته العقلية ، فلا يكون قادرا على القيام بواجباته على الوجه المعتاد ، و عادة من ما يصاب بالكآبة و يعتكّر مزاجه و تسودّ الدنيا في عينيه و تضطرب تصرفاته [42]، و بالتالي فان الصحة تعني التوازن في الجانب العقلي و الجسدي والنفسي و الاجتماعي ، و هذا ما ذهبت اليه منظمة الصحة العالمية (W.H.O) فعرّفتها بأنها :"حالة من اكتمال لياقة الشخص بدنيا وعقليا و نفسيا و اجتماعيا و لا تقتصر على مجرد انعدام المرض أو الداء"43.

[41] - صالح العلي صالح ، امينة الشيخ سليمان الاحمد ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، دار الشرق الاوسط ، الرياض ، السعودية ، ط1، 1989،ص321.

[42] - محمد احمد كنعان ، الموسوعة الطبية الفقهية ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 ، ص 609.

[43]- احمد محمد بدح ، ايمن سليمان مزاهرة و اخرون ، الثقافة الصحية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ، عمان ، الاردن ،ط1 ،2010 ، ص 09.

- و قد أشار (أحمد سعد الدين) ان مفهوم كلمة الصحة هي اللّامرض ، و ليس التعايش مع المرض و معايشة الأطباء دائما ، وأن نملك الصحة الدينامية أي العافية [44].

- و تعرّف الصحة بمدى التواصل الفيزيقي و الوجداني و العقلي للشخص و قدرته الاجتماعية في مواجهة بيئته ، كما تعرف الصحة بالمرض ، فيمكن أن تعرّف الصحة الجيدة بغيابه ، و قد جاء في تعريف (بركتز، Perktins) للصحة على أنها "حالة من التوازن النسبي لوظائف الجسم و التي تنتج من تكيّف الجسم مع العوامل الضارة التي يتعرض لها للمحافظة على توازنه "[45].

ج - **التعريف الاجرائي :** الصحة هي العافية و السّلامة من المرض و تتعدى الى تمتع الفرد بلياقة بدنية و عقلية و نفسية تؤهله و تمكنه اجتماعيا من التعايش مع بيئته ، و بالتالي يستطيع التكيف مع العوامل الضارة التي يتعرض لها و يساهم في تحقيق بيئة صحية ملائمة و مستوفية لشروط العيش بدون مرض .

2- تعريف المرض :

إذا كانت الصحة في مفهومها الإجرائي هي خلو الجسم من المرض ، بحيث يصبح الفرد متمتعاً بلياقة بدنية و نفسية و عقيلة و اجتماعية ، فالمرض إذا هو فقدان الجسم للياقته البدنية و النفسية و العقلية و الاجتماعية ، أو هو "فقدان حالة التوازن الجسمي و العقلي و النفسي و الاجتماعي مما يؤدي إلى القصور الوظيفي لعضو من الأعضاء أو أكثر ، و يَصحُبُ ذلك ظهور الأعراض و العلامات المميزة للمرض و التي تبعا لها قد يكون المرض خفيفا ، متوسطا أو شديدا"46 .

3- تعريف التصور الاجتماعي:

- يعرفه علماء النفس الاجتماعي من بينهم موسكوفيسي(moscovici) بأنها الاستعداد للفعل و هي ليست موجهة للسلوك فقط ولكنها تعدل و تكوّن عناصر المحيط الذي لا بد للسلوك أن يجد له مكان فيه ، فهي تمكن من إعطاء مكان و معنى للسلوك و إدماجه داخل شبكة من الاتصالات او العلاقات التي تعطي لها فعالية و عمقا و ثباتا ، و يؤكد **موسوفيسي** على وجود ثلاث عناصر أساسية لتعريف التصور الاجتماعي هي :الإنتشار ، الإنتاج و الوظيفة ، فهو يرى أن أي تصور يصبح اجتماعيا إذا كان مشتركا بين مجموعة من الناس و بالتالي فهو واسع الانتشار ، كما أنه يكون اجتماعيا إذا كان إنتاجيا و متبادلا بينهم كي يؤدي وظيفة التواصل و السلوك الاجتماعي

[44]- شريفة ابو الفتوح ، التغذية الصحية و الجسم السليم ، ط1 ، الاطلس للنشر و التوزيع الاعلامي ، القاهرة ، مصر ، بدون سنة نشر ، ص 5.
[45]- نجلاء عاطف خليل ،علم الاجتماع الطبي ،ثقافة الصحة و المرض ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2006، ص 27.
[46] - هدى غريب و ايمان درويش و اخرون ، العلوم الصحية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر ، 2001، ص 8.

وانتاج الافكار ، و وهو يرى أن التصورات الاجتماعية هي أنظمة معرفية لها منطق و لغة و هي نتاج سلوكنا ، نستعين بها لتفسير الواقع الجماعي و يؤدي وظيفة توجيه الاتصالات و السلوكات الاجتماعية[47] .

- اما دور كايم (E.Durkheim) فيرجع الفضل الأول له في اكتشاف مصطلح التصور الاجتماعي سنة 1898 وقد أعطى له مفهوما كان يرمي من خلاله إلى إبراز خصائص التفكير الجماعي مقارنة بالتفكير الفردي ، حيث يرى أن التصور الاجتماعي هو مجموعة من الظواهر النفسية و الاجتماعية تقتضي عزل الجانب الفردي عن الجانب الاجتماعي و التمييز بين الجانب الادراكي و الجانب العقلي للعمل الجماعي [48].

- كما عرفه ايضا دينيس جودلي (D.Jodelet) انه عملية عقلية و فكرية ، تحدث حينما ينشغل الفرد بشيء ما قد يكون شخصا ، حدثا ، فكرة او نظرية ، و قد يكون مجسدا او خياليا ، وهو شكل معرفي مبني اجتماعيا و مشتركا ، له وجهة تطبيقية تهدف لبناء حقيقة مشتركة خاصة بمجموعة اجتماعية [49].

وبالتالي يمكن تعريف التصور الاجتماعي **إجرائيا** بأنه شكل معرفي مبني اجتماعيا و مشتركا، له منطق و لغة و هو نتاج سلوكنا ، نستعين بها لتفسير الواقع الجماعي و يؤدي وظيفة توجيه الاتصالات و السلوكات الاجتماعية ، حول أنواع المرض ، معانيه ، أسبابه ، اعراضه ، و أساليب الطب الشعبي و التقليدي و الحديث ، المستخدمة في الشفاء من المرض ، و مبررات اتخاذ قرار العلاج و الاتجاه الى نمط معين من التداوي .

ثانيا :أوجه الصحة

الكثير من العلماء و المختصين في علم الاجتماع و النفس يعرفون الصحة على أنها خلو الجسم من الأمراض ، إلا أن هذا التعريف يعد غير مكتمل ، لأن في الواقع أن المرض لا يصيب الجسد فقط و إنما قد يصيب العقل ، فيعجز عن آداء وظائفه فيؤثر على سلوكيات الفرد ، أو قد يصيب العلاقات الاجتماعية للفرد فتختل و تفقد فاعليتها ، أو حتى نفسيته التي تتأثر بالأحداث التي يتعرض لها الفرد ، فيصاب بالحزن و الاكتئاب و عدم الاستقرار و غيرها ، ومن هنا عمد العلماء إلى التمييز بين عدة أوجهٍ للصّحة نذكر منها ما يلي :

[47] - قريشي عبد الكريم ، بوعيشة امال ، التصورات الاجتماعية للشخص الارهابي ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد الاول ديسمبر 2010، ص 101.

[48] - كوكب الزمان بليردوح ، التصورات الاجتماعية عند الطالبات الجامعيات لسمات شريك الحياة المثالي ، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية ، العدد 11، 2015، جامعة العربي بن مهيدي –ام البواقي- الجزائر ، ص 143.

[49] - بوسنة عبد الوافي ، التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي ، اطروحة دكتوراه ، علم النفس الاكلينيكي ، جامعة منتوري - قسنطينة- الجزائر ، 2008، ص 11.

أ-الصحة الجسمية:

ويطلق عليها اسم الصحة الجسدية أو البدنية ، وتعني سلامة البدن وخلو أعضائه من أي علة تُحدثُ قصورًا ، أو توقفًا في آداء وظائفه ، وهناك من وصف الصّحة الجسمية على " أنها قدرة الإنسان على القيام بالأعمال اليومية من خلال حفاظه على اللياقة البدنية والتغذية الكافية وتجنب الكحول و التدخين و الاستعمال الخاطئ للأدوية و ممارسة عادات إيجابية في طريقة المعيشة بشكل عام " 50، كممارسة الرياضة و القيام برحلات استجمام و تجنب العمل لفترات طويلة حتى الإرهاق و تفادي الغضب الشديد و القلق و الخوف و غيرها من الانفعالات النفسية التي حتما تؤدي إلى مضاعفات عضوية تهدد صحّة الانسان الجسمية .

ب- الصحة العقلية :

الصحة العقلية هي " القدرة على التعلم واستعمال المعلومات بشكل مفيد للتطور الشخصي و العائلي و المهني" 51 ، وهي قدرة الإنسان على استعمال قدراته الذهنية و تفعيلها بشكل إيجابي كالتفكير، و التذكر و التخزين و المقارنة و التحليل و التركيب و غيرها من العمليات العقلية ، التي تمكن الإنسان من توظيف البيئة لصالحه و التأقلم مع خصوصيات مجتمعه و إدراكه و اعترافه بأن هناك قوة إلاهية فوق كل قوة تسيّر الكون، يجب الإيمان بها و العمل بأوامرها ونواهيها حتى تستقيم حياته و تتوافق ، وحتى تكون للحياة معنى يتجسد من خلال القيم و السلوكيات و الأخلاقيات الكامنة في الفرد .

ج- الصحة النفسية :

أوردت منظّمة الصّحة العالمية أن" الصّحة النفسية ترتكز على القدرة الكاملة على مواجهة الضغوط و الأزمات النّفسية ، مع المحافظة على الشعور الإيجابي و الإحساس بالسعادة عبر التكيف مع هذه الضغوط اليومية سوآءا في البيت و في العمل أو غيرهما بطريقة مقبولة لا تتناقض مع أخلاقيات المجتمع ، و يمتاز الشخص السليم نفسيا بأنه يشعر بالسعادة و القناعة و الهدوء و المرح ، و يحترم نفسه و لا يلومها ، و لا يحمل في داخلها صراعا ، كما أنه لا يدّعي إمكانيات تفوق قدراته، و لا يقلل منها أيضا، ويستطيع حل مشاكله اليومية بذكاء مع التحلي بضبط النفس، دون أن تسيطر عليه مظاهر الخوف و الغضب و الحب و الغيرة و الإجهاد و

[50] - اعداد نخبة من جامعات العالم العربي ، تمريض صحة المجتمع ، اكاديميا انترناشيونال للنشر و الطباعة ، منظمة الصحة العالمية ، المكتب الاقليمي للشرق الاوسط ، بيروت ، لبنان ، 2006، ص 17. كتاب من الموقعhttp://applications.emro.who.int/dsaf/dsa715.pdf

[51] - اعداد نخبة من اساتذة جامعات العالم العربي ، تمريض صحة المجتمع ،نفس المرجع ، ص 17.

القلق ، و يستطيع أن يتجنب الانزعاج المفرط عندما لا تسير الأمور على خير ما يرام، بعيدا عن ردود الفعل الصاخبة و العنف و الصوت المرتفع"[52].

و يلاحظ أن التيارات الحديثة في علم النفس قد بلغ بها المطاف إلى ما يسمى بالاتجاه الانساني "الذي يرى أن عودة الايمان هي السبيل الوحيد و الغاية القصوى ، التي من خلالها يصل الانسان إلى الأمن النفسي و يحقق السكينة لنفسه " [53]، و يتجسد هذا في قوله تعالى في سورة الرعد " الّذِين آمَنُوا وَ تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ الله ألاَ بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ القُلُوبْ " (الآية 28، الرعد)، والواقع يثبت أن الأنواع الثلاثة للصحة لها علاقة متبادلة فيما بينها، ويؤثر أحدها في الآخر، فالصحة الجسدية ، تتأثر بالصحة النفسية ، حيث أثبت الطب الحديث أن قرابة 80 % من الأمراض العضوية ، سببها أمراض نفسية ، فالحالة النفسية للفرد تؤثر على عمل أعضائه ، نضرا لاختلال الرسائل العصبية و الهرمونية للعصبونات و الغدد ، وقد تؤثر على علاقاته الاجتماعية و تواصله مع بيئته الخارجية نضرا لاضطراب حالته النفسية ، و قد تؤثر على عملياته العقلية ، فالفرد المريض نفسيا أو جسديا ، تقل كفاءته العقيلة نضرا لعدة أسباب نذكر منها انشغاله الشديد بمرضه ، فهو يشغل كامل تركيزه وتفكيره.

د- الصحة الاجتماعية:

ترتبط الصحة الاجتماعية " بعادات و تقاليد البيئة الاجتماعية و تراثها الأدبي والعلمي والخلقي والفني ، كما هي مرتبطة بمقوماتها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والصحية ، وكلّ بيئة تختلف اختلافا كليّا عن الأخرى بالرغم مما يكون بين بعضها بعضا من أصول حضارية "[54] ، وتأقلم الفرد مع بيئته بمختلف مقوماتها يمنحه القدرة على التفاعل والتعامل بنجاح مع أفراد المجتمع و تكوين علاقات اجتماعية مقبولة مع الناس هذا ما يطلق عليه علماء الاجتماع بالتوافق الاجتماعي او الصحة الاجتماعية السليمة ، "غير أن عدم قدرة الانسان على الاتصال مع الآخرين يجعله مريضا أو قد يصفه الناس بالمريض حتى لو كان لا يشكوا من المرض ، وهذا ما يؤكد قول العلامة ابن خلدون على أن الانسان مدني بطبعه أي اجتماعي و لا يمكن أن يعيش بمفرده وبمعزل عن المجتمع"[55] .

[52] - محمد عايش ابو صالح و غازي بن قاسم حمادة ، الصحة و اللياقة البدنية ، جامعة الملك فهد للبترول و المعادن ، الضهران ، المملكة العربية السعودية ، (ص،ص)(136،137)، دون سنة نشر ،كتاب الكتروني محمل من الموقع الالكتروني: www.books4all.net

[53] - سيد صبحي ، الانسان و صحته النفسية ، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، مصر ، 2003 ، ص 43.

[54] - نجلاء عاطف خليل ، في علم الاجتماع الطبي –ثقافة الصحة و المرض-مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2002 ، ص30.

[55] - سعيدة شين ، التصورات الاجتماعية للطب الشعبي ، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية ، اشراف ميلود سفاري ، قسم العلوم الاجتماعية ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر ، ص 117.

وقياسا على ما سبق يمكن القول أن جميع العناصر والأوجه و العوامل المكوّنة للصحة متداخلة يؤثر بعضها في بعض بشكل أو بآخر ، و لها انعكاس كبير في حالة الفرد الصحية لذلك تتطلب الصحة تفاعل جميع المكونات الأربعة (الاجتماعية ، الجسمية ، العقلية و النفسية) للوصول إلى مستوى عالي من الصحة و اجتناب الوقوع في مستويات متدنية قد تؤدي بالفرد إلى حالة الاحتضار أو الهلاك و فيما يلي نتناول بعض مستويات الصحة التي تكلم عنها العلماء وهي :

✓ **ثالثا: مستويات الصحة**

حددها بعض العلماء بستة مستويات وهي:

أ- **الصحة المثالية :** وهي درجة من التكامل و المثالية الجسمية و النفسية و الاجتماعية و العقلية و تعتبر من المستويات النادرة التي قلما تحدث عند الانسان .

ب- **الصحة الايجابية :** وفيها تتوفر طاقات ايجابية تمكن الفرد من مواجهة المشاكل و المؤثرات الجسمية و النفسية و العقلية و الاجتماعية دون ظهور ايّة امراض او علامات مرضية ملموسة .

ت- **السلامة المتوسطة :** وفيها لا تتوفر طاقة ايجابية من الصحة و لذلك عند التعرض لأي مؤثرات ضارة يسقط الفرد فريسة المرض .

ث- **المرض غير الظاهر:** و هناك من لا يشكوا من اعراض و علامات واضحة و لكن يمكن اكتشاف المرض عنده عن طريق الفحوصات المخبرية و الشعاعية الخاصة.

ج- **المرض الظاهر:** و هناك يشكوا المريض من أعراض و علامات يحس بها .

ح- **مستوى الاحتضار:** و في هذا المستوى تسوء الحالة الصحية عند المريض الى حد خطير يصعب معها أن يستعيد صحته ، وقد تودي به الى الهلاك [56].

و اتفق مع هذا التصنيف للمستويات كل من (هدى غريب وايمان دوسن و اخرون) في كتاب العلوم الصحية ، واضافوا لها مستوى **الصحة العادية** ورتبوه بعد مستوى الصحة الايجابية وتبين لنا من خلال خصائصه انه

[56] - احمد محمد بدح و سليمان مزاهرة و اخرون ، الثقافة الصحية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، دون سنة نشر ، ص 13.

يرتب قبل السلامة المتوسطة ، لأنه هو المستوى الذي " يوفر قدرا من الطاقة الصحية و لكن يتعرض فيه الفرد للإصابة بالمرض عند مواجهة المؤثرات المختلفة و يزول بالعلاج "[57].

و مما سبق يتبين أن مستويات الصحة نسبية و ليس من السهل قياسها ، فكثيرا ما يكون المرض في مستوى معين و فجأة قد تتفاقم الحالة أو قد تخف و تنتقل أي مستوى آخر ، وهذا تبعا لظروف الرعاية الصحية كالفحوصات و الكشوفات المبكرة ، و أسلوب الوقاية لأن الوقاية خير من العلاج .

✓ **رابعا :الأبعاد الرئيسية للصحة ومؤشراتها وكيفية المحافظة عليها**

الصحة هي مبتغى كل فرد وغاية كل مريض ، و ادراكها من الاشياء النادرة ، فحياة الفرد غالبا ما تتأرجح بين الصحة و المرض ، فتجد الفرد سليما معافا في بدنه و تحكم عليه بالصحة ، لكن في حقيقة الأمر فيه من الأمراض النفسية هو نفسه قد لا يدركها ، وقد تجد علاقاته و تفاعلاته مع مجتمعه و بيئته غير متزنة فهو فالنهاية مريض ، و بالتالي فعملية الحكم على الصحة و المرض من الأمور المستعصية ، لذلك قام علماء الاجتماع و المتخصصون في الصحة بتحديد الأبعاد الرئيسية للصحة و مؤشراتها وكيفية المحافظة عليها وهي كما يلي :

أ- الابعاد الرئيسية للصحة :

يرى العلماء المختصون في مجال الصحة ان هناك خمسة ابعاد رئيسية يجب توفرها حتى يصل الإنسان إلى الصحة المثالية وتتمثل في :

- المسؤولية الشخصية .
- الوعي الغذائي .
- توجيه الضغوط .
- اللياقة البدنية .
- الوعي البيئي [58].

[57] - هدى غريب و ايمان دروش و اخرون ، العلوم الصحية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر ، 2011، ص 6.
[58] - فضيلة صدراتي ، واقع الصحة المدرسية في الجزائر من و جهة نظر الفاعلين في القطاع ، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية ، اشراف عبد العالي دبلة ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسم علم النفس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014 ، ص 64 .

- **المسؤولية الشخصية** : و هي قدرة الفرد على اتخاذ موقف شخصي في السهر على رعاية صحته و تحسينها من خلال التزامه بعدة تدابير منها التغذية السليمة المضبوطة السعرات الحرارية ، و التي تحتوي على كافة العناصر الغذائية الضرورية للجسم ، و ممارسة التمارين الرياضية بانتظام ، و النوم الكافي ، والاستجمام ، والنظافة الشخصية والتشخيص المبكر للمرض وغيرها، فمسئولية الشخص على حفظ صحته تقتضي منه الاهتمام بكافة الابعاد الاخرى للصحة من وعي غذائي ، والابتعاد عن الضغوط والاجهاد، و الحفاظ على اللياقة البدنية ، و تنمية الوعي البيئية .

- **الوعي الغذائي** : و يُقصد به ادراك و احساس الفرد بأهمية الغذاء والتغذية السليمة ، و قدرته على اختيار الاغذية التي تمد الجسم بالمخصصات اليومية الكافية من العناصر الغذائية التي تقيه من الامراض و سوء التغذية ، " والثابت علميا ان من يتناول غذاءًا سليما متكاملا لا يحتاج الى الادوية ولا التردد على عيادات الاطباء"[59]، و قد توصّلت الابحاث الى ان الغذاء له تاثير واضح على عقلية الطفل و ميوله ، وكمثال على ذلك توفير فيتامين (ب) المركب في الغذاء يلعب دورا مهما في حفظ الصحة و الاعصاب و القدرة على الانتباه ، و التركيز و التحصيل الدراسي ، و يقلل من الاحساس بالتعب و عدم النشاط [60].

- **توجيه الضغوط** :ان تعرّض الانسان لأي نوع من انواع الضغوط لفترة طويلة قد يؤدي الى الحزن و الاكتئاب، الذي ينجر عنه مشكلات نفسية صعبة كالشد العصبي ،الاحباط ، التوتر وغيرها، مما يسبب مشاكل صحية وعضوية كإصابة الفرد بارتفاع الضغط الدموي ، السكتة الدماغية ، القرحة المعدية ، و الامراض العقلية كتعرض الانسان الى الضغط الانفعالي مما يخرج الجسم عن توازنه، و يحدث خللا في الجهاز المناعي الذي يؤدي الى شلل في عمل الخلايا ، والجدير بالذّكر أن هذه "الضغوط لا يمكن تفاديها نظرا لارتباطها بالحياة اليومية المليئة بالشد العصبي و الضغط النفسي مما يتوجب على الفرد تعلّم كيفية مواجهتها بالتصرفات الصحيحة و اتباع الطرق و الاساليب السليمة"[61] .

- **اللياقة البدنية:** ان ممارسة الرياضة له الاثر البالغ على صحة الفرد النفسية و الاجتماعية و البدنية ، فعلى مستوى صحته النفسية فان الرياضة هي بمثابة المروّح عن النفس تخفف القلق و تريح الاعصاب و الضغوط النفسية و تعدل سلوك الفرد ، فتخفض من سرعة توتره و حدته وهذا ما اثبتته دراسة (محمد

59 - ابو الفتوح شريفة ، التغذية الصحية و الجسم السليم ، دار الاطلس للنشر و الانتاج العلمي ، ط1،الجيزة ، مصر ،2006،ص 03.
4- رضا مسعد الجمال ، برنامج لتنمية الوعي الغذائي الصحي لاطفال الحضانة و علاقته بقدرتهم على الانتباه و التركيز ، مجلة الطفولة و التنمية ، العدد 14، افريل 2014، المجلس العربي للطفولة و التنمية ، المملكة العربية السعودية ، ص 32.
61 - فضيلة صدراتي ، مرجع سابق ، ص 64.

عايش ابو صالح وغازي بن قاسم حمادة) "ان التمارين الرياضية تزودنا بأسس الصحة الفيزيولوجية المتكاملة و القدرة على الاستمتاع بنمط حياة لا يستطيع الوصول اليها غير الرياضي " 62، لذى ينبغي على الفرد ان يضع الرياضة في جدول اعماله كما يفعل في تسجيل اي موعد اخر مهم و الالتزام به ، اما على مستوى الصحة الاجتماعية ، فالفرد يستطيع من خلال الرياضة ربط علاقات جيّدة مع الاخرين بامتلاكه القدرة على التواصل و التفاعل مع اقرانه الرياضيين ومن ثمّ مع باقي المجتمع ، ويختص الرياضي بالروح الرياضية دون غيره ، والروح الرياضية هي تلك السمة ذات السمو والعلو والرقي التي يتصف بها الرياضي فتجعله يتصرف بهدوء واتزان وروية متحكما بغرائزه ومسيطرا على أعصابه ويعفو عن استفزازات وتجاوزات الغير حتى مع قدرته على الرّد بنفس القوة وحريصا بكل الأحوال على التسامح والتجاوز عن ذلك حتى تشع روح المنافسة الرياضية الشريفة حتى أن باحثي وظائف أعضاء النشاط البدني يرون أن" التعب بعد النشاط البدني أحد مظاهر استنفاذ الطاقة، ومعروف أن هناك تلازما بين الطاقة النفسية والطاقة البدنية "[63]، فالرياضة علاج اجتماعي ناجح ضد عوامل الفشل والإحباط وهي متنفس مقبول اجتماعيا للتفريغ عن دوافع العدوانية ومشاعر الإحباط ، و يرى ايضا بعض الخبراء ان التمارين الرياضية هي العلاج الوقائي الاقل تكلفة في العالم ، و يتفقون على ان جهد اللياقة البدنية ضروري للمحافظة على صحة بدنية فعالة ، و الاشخاص المتمتعون باللياقة البدنية يكونون اقل عرضة للحاجة الى زيارة الطبيب ، او الدخول الى المستشفى بالمقارنة مع غيرهم [64].

- **الحس البيئي :** تؤثر البيئة على صحة الانسان تأثيرا كبيرا ، حتى قيل ان الانسان ابن بيئته ، فاذا كانت بيئته التي يعيش فيها صحية انعكست ايجابيا على صحته ، و يحافظ الانسان على صحته يجب ان يبقى في توافق مع بيئته ، مما يتطلب منه فهما عميقا لها ووعيا كافيا بخباياها ،حتي يحسن التعامل معها فلا يُسرِف و لا يُتلِف عناصرها ،من ماء و تراب و هواء، و يحميها من تدهور و اختلال نظامها الذي يسير وفق قوانين رسمها الله عزوجل ، و يتجنب العيش في الاماكن الصناعية الملوثة ، و اماكن رمي المخلفات ، و غيرها من التدابير التي يتخذها على مستوى بيئته الطبيعية ، اما على مستوى البيئة الاجتماعية فلا بد للفرد ان يتعامل مع محيطه الاجتماعي كالأسرة والجيران والاصدقاء و رفقاء العمل والدراسة و غيرهم بوعي ، من خلال فهمه لأدواره الاجتماعية و مسئولياته ، فيؤديها على احسن وجه ، وان يعي بيئته الاجتماعية حتى يتقيّد بعاداتها و تقليدها و اعرافها و معتقداتها و لا يخرج على نطاق المألوف فيها ، و بهذا يستطيع تحقيق التأقلم و التوافق الاجتماعي

[62] - علي محمد عايش ابو صالح ، غازي بن قاسم حمادة ، الصحة و اللياقة البدنية ، جامعة الملك فهد للبترول ، عمادة البحث العلمي ، دون سنة نشر ، ص 19، كتاب الكتروني محمل من منتدى صور الازبكية ، www.books4all.net

[63] - امين انور الخولي ،الرياضة و المجتمع ، مجلة عالم المعرفة ،العدد 216 ، ديسمبر 1996،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت .

[64] - المرجع نفسه ، ص 18.

معها ، مما يمنحه الراحة و السعادة والالفة و التآزر مع افراد مجتمعه ، و يحمي نفسه من خلال علاقاته الناجحة ، و تصرفاته الصائبة ، مما ينعكس على صحته النفسية و الجسدية و الاجتماعية بشكل ايجابي .

ب- مؤشرات الصحة :

على الرغم من أنه ليست هناك أمور حاسمة للصحة عالم الأجسام كما هو الحال في عالم شخصية الإنسان إلا أن هناك أمورا معيّنة تدعى المؤشرات، نستدل بها للتأكد من صحة الفرد من مرضه و هي عبارة عن علامات و آثار تظهر على الفرد و تعكس حالته الصحية البدنية و النفسية و الاجتماعية .

- **الحالة البدنية أو الجسمية :** إن الحكم على أن الجسم في حالة بدنية كاملة يتوقف على مدى ما تقوم به جميع اعضاء واجهزة الجسم بوظائفها الفيزيولوجية الطبيعية على الوجه الاكمل سوآءا اكانت بمفردها او مع الاجهزة و الاعضاء الاخرى ، و هذه الحالة هي التي تمكنه من العمل و الانتاج و القيام بالنشاط المناسب و اكتساب المهارات و العمل بحماس في الحياة و على ذلك تكون له القدرة على مقاومة الامراض[65] .

- **الحالة النفسية :** يرى علماء النفس ان الصحة النفسية المثالية تتمثل في حالة السواء النفسي ، حيث تتحدد حسب ما ذكره (سيد صبحي)على انه "يتحقق على اساس ما يتمتع به الشخص من قدرات وعوامل ، وما يصاحب هذه القدرات و تلك العوامل من افعال و سلوكيات بعيدا عن عوامل الافراط و التفريط ، فان الله لم يخلق الناس ليفقدوا شخصيتهم من زحمة المسايرة و الامعان في الانانية ، بل طالبهم بإقامة الحياة الراشدة ، تلك التي تحتاج الى اشخاص ذوي شخصية و راي وقدرة على احتمال التبعات " ، ولا يتحقق هذا الا بحدوث التوافق التام في حياة الفرد بين وظائفه الجسمية المختلفة مما يضفي عليه انسجاما في الشخصية ، و قدرته على مواجهة الازمات و الصعوبات العادية المختلفة التي يمر بها ، مما يمنحه احساسا بالسعادة و الرضا و الحيوية ، و بالتالي فان الفرد يكون راضيا على نفسه يتمتع بالثقة و الاقبال على الحياة ، وهذا ما اكده (حامد عبد السلام زهران) في كتابه الصحة النفسية و العلاج النفسي حيث وصف الفرد السوي هو"المتوافق نفسيا (شخصيا و انفعاليا و اجتماعيا) ، اي مع نفسه و مع الاخرين ، يشعر بالسعادة مع نفسه و مع الاخرين ، قادرا على تحقيق ذاته و استغلال قدراته و امكاناته الى اقصى حد ، قادرا على مواجهة مطالب الحياة ، و تكون شخصيته متكاملة و سلوكه عاديا ، و يكون حسن الخلق بحيث يعيش في سلام و سلامة "[66].

[65] - اقبال رسمي محمد ، التغذية و الصحة العامة ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،2006، ص 106.
[66] - حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية و العلاج النفسي ،عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ، ط4 ، القاهرة ، مصر ، 2005، ص 9.

- **الحالة الاجتماعية :** و هي قدرة الفرد من التعامل مع الاخرين و اكتساب محبتهم و احترام الاخرين و تفهمه لتصرفاتهم و قدرته على التأثير والتأثّر بهم ، وان يعيش في المجتمع على اساس المحبة و الثقة و الاحترام ، والانسان الغير مهيّأ نفسيا نجده منطوي على نفسه و يبتعد عن الاخرين و لا يستطيع مخالطتهم 67. وهذا ما يؤكده الرسول صل الله عليه و سلم في الحديث الشريف :" من يخالط الناس و يصبر على اذاهم خير ممن لا يخالط الناس و لا يصبر على اذاهم " (رواه الترمذي(2507)، وابن ماجة(4032)).

و في مجمل القول لا يمكن ان نستدل على حالة الفرد الصحية الا من خلال الكشف على حالة صحة بدنه وصحة عقله و صحته الاجتماعية في نفس الوقت.

ج- عوامل المحافظة على صحة الفرد:

ان مهمة حفاظ الفرد على صحته تقتضي منه درجة من الوعي تؤهله الى اتخاذ مجموعة من الاحتياطات لخصها "اقبال رسمى محمد" في اربعة نقاط هي كالتالي :

- التغذية السليمة كما و كيفا .
- البيئة الصحية من حيث الطبيعة .
- سلوك و عادات سليمة .
- اتباع تعليمات الوقاية من الأمراض .[68]
- ممارسة الرياضة .

وقد ذكرت "هدى غريب و نادية فرغلي و اخرون" في كتاب العلوم الصحية كل هذه العوامل و اضافوا عاملا اخر و هو :

الاكتشاف المبكر للأمراض و الاسراع في علاجها من خلال الفحص الدوري وخاصة الامراض الوراثية التي لها تكرار في سجل الاسرة . و الامراض المزمنة و امراض العصر التي يؤكد العلماء ان عامل التغير البيئي له جانب

[67] - اقبال رسمي محمد ، مرجع سابق ، ص 106.
[68] - اقبال رسمى محمد ، مرجع سابق ، ص 106.

كبير في تفشي مثل هذه الامراض ، كالسرطان ، و امراض القلب و الاوعية الدموية ، و عسر الهضم و ارتفاع الضغط الدموي و غيرها من الامراض . .

خامسا : النظرة الاجتماعية للصحة و المرض بين التقليدية و الحديثة

أ- النظرة التقليدية (الشعبية) للصحة و المرض:

نعني بالنظرة التقليدية هي تلك النظرة المبنيّة على تفسيرات و تصورات غيبية ما وراء الطبيعة ترتبط ارتباطا وثيقا بالمعابد والكهنة والسحر والشعوذة والطّلاسم ، ولا تمتّ للعلم بصلة بل تعتمد على التجربة و الخطأ، و تنتشر معظمها لفضيا ويقلّ فيها التوثيق وكثيرا ما يلجأ المعالجون في علاجهم للأمراض للأرواح الشريرة والطقوس الدينية و حلقات الزار(الحضرة عندنا في الجزائر) و زيارة الأولياء و المشعوذين والعرافين (الشوافين عندنا في الجزائر) و غيرها من المصطلحات و هناك من يلجأ إلى الأعشاب والعقاقير ، وهذا الأخير هو الجانب المشرق في الطب التقليدي حيث أن المجتمعات الغربية الحضارية ، تستخدم الطب العشبي دون منازع ، وهذا ما نفهمه من كلام الدكتور (اندرويل،Andrew Weil) في كتابه الصّحة والشفاء -اطلالة على اسرار الممارسات الطبية من العلاجات العشبية الى التكنولوجيا الحيوية- من أن "الطب التقليدي يؤثر في حياتنا و تفكيرنا مثله مثل القانون و الدّين ، لما يلقاه من دعم مالي هائل و مكانة علمية مرموقة في أكبر الجامعات ، وما يدخله العلم المعملي الحديث عليه من تطورات ، وما يحظى به من سجلات حافلة بالنجاحات الطبية ، ومن شدة انتشار الطب التقليدي يندهش مؤيدوه حينما يعلمون بوجود انظمة علاجية أخرى "[69]، وكما أسلفنا الذكر سابقا ان النظرة التقليدية للصحة و المرض تتحكم فيها محددات اجتماعية و ثقافية و تختلف من مجتمع لأخر حسب بيئته الاجتماعية الثقافية و الطبيعية ، فقدماء المصريين يعتقدون ان المرض هو نتيجة روح شريرة سكنت جسم الانسان و لإخراجها يجب الاعتماد على السحر و الشعوذة و التعاويذ و التمائم[70]، وهناك من يرى ان عملية تفسير المرض او تشخيصه تتطلب العرّافة ، او جلسة تحضير الارواح لكائنات فوق الطبيعة كما في مجتمع السوبانون (Subanun) الذي يمثل إحدى قبائل جزيرة (مندناو) في جنوب الفلبين ، و هناك من يعتبر أن المرض أحد أشكال سوء الحظ ، الذي يرجعونه إلى الحظ السيء في الصيد أو تعطّل الإنتاجية ، أو الحوادث الفيزيقية أو فقْدُ الممتلكات ، كما يرون أن كل أنواع الكوارث و المصائب تقف ورائها قوى غامضة تتولد و تُبعثُ و تُصوّب بواسطة أرواح مقصودة قد تكون حية أو ميتة ، بشرية أو غير بشرية [71]، وهناك مجتمعات ترى أن

[69] - اندرو ويل ، ترجمة مكتبة جرير ، الصحة و الشفاء ، ط1 ، مكتبة جرير للنشر و التوزيع و الترجمة ،الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2007 ، ص121

[70] - راغب السرجاني ، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية ، مؤسسة اقرا للنشر و التوزيع و الترجمة ، ط1، القاهرة ، مصر ، 2009، ص 12.

[71] - نجلاء عاطف خليل ، في علم الاجتماع الطبي– ثقافة الصحة و المرض ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2006، (ص،ص)(36،35).

المرض لعنة تصيب الانسان جرّاء تقصيره في حق الأسلاف ، و إتيان سلوك غير مرغوب فيه أو انتهاك الحُرمات [72] ، و العلاج في هذه الحالة يتطلب القيام بطقوس شعبية و دينية ، كتقديم القربان للآلهة وعقد حلقات الزار حتى يكفَّر بها المريض عن أخطائه التي ارتكبها ، مثل ما تعتقده قبائل (الليمبا، Limba) ، عندما تظهر على أحدهم بقع قليلة كمرض جلدي بأنها إشارة مرسلة من الأسلاف كنوع من أنواع الوصمة ، أو قتل حيوان (الطوطم) ، لأن اسم عائلته يرتبط بهذا الحيوان المقدس و يُعتقدُ شفاؤه في وقت قصير إذا لم يكرر الإثم ،[73] وهناك نظرة منتشرة في أوساط المجتمع الى حد الآن و بقوة مفادها أن الكثير من "الأمراض تتعلق بالأرواح الشريرة التي تلتصق و تتواجد مع بعض الافراد و يطلق عليهم بمصطلح (المسكون أو المركوب) بالعامية الجزائرية ، و تأخذ تلك الكائنات الغيبية بمسميات متعددة ، مثل ابليس ، الجن ، العفريت ، و هم خوارق غيبية تسبب الأمراض و اعتلال صحة الفرد تحت ظروف نفسية معينة يمرون بها في حياتهم ، مما تتطلب حالتهم المرضية ضرورة علاجهم عن طريق حفلات الزار، التي يمارسها شيوخ الزار لطرد الأرواح الشريرة " [74]، و هذا ما نجده عند شريحة عريضة من المجتمع الجزائري و في شمال افريقيا عامة الذين يعتنقون هذا المعتقد و تجدهم يعالجون الكثير من الأمراض كالحمى بأنواعها والعقم و الأمراض الجلدية و العصبية و النفسية و أمراض العيون عن طريق زيارة أضرحة ما يسمى بالأولياء الصالحين ، و الاستعانة بطقوس لطرد الأرواح الشريرة التماسا للشفاء ، و هذا ما أثبتته دراسة (سعيد الحسين عبدوني) الذي ذكر فيها أن في شمال إفريقيا ارتبطت (الزاوية) بمسالة العلاج حيث ساد الاعتقاد منذ القديم أن زيارة ما يطلق عليه ضريح الولي الصالح و التقرب اليه بالقرابين (الوعدة ، الزردة) يسهم في شفاء المريض و التخلص من همومه و مشاكله 75 .

و في مجمل القول أن المجتمعات التي تتبنى النظرة التقليدية المرتبطة بالمعابد و الغيبيات و الكهنة و السحر و الشعوذة و عالم الغيبيات و الروحانيات وما وراء الطبيعة ، يعتقدون أنه لا جدوى من الخدمات الصحية و لا بد من التعويل على (الطُّلبة و الدراويش و المرابط) و ممارسي الرقية الذين غالبا ما يستخدمون طقوس السحر و الشعوذة كالتعويذات و الطلاسم و الحروز و الحضرة (تحضير و استدعاء الارواح الشريرة) ، وغيرها من الممارسات الغامضة الغيبية التي لا أصل لها في العلم كمرتكز للعلاج ، وهي في حقيقة الأمر أغلبها تعتمد على الحيل و التضليل في إقناع مرتاديهم بحكمتهم و كراماتهم و تمكُّنهم من المرض مستغلين بذلك نفوذهم و انتشار

[72] - نفس المرجع ، ص 38.
[73] - نفس المرجع ، ص 98.
[74] - فيروز صولة ، تاثير العوامل الاجتماعية و الثقافية في تفسير المرض و تحديد انماط العلاج لدى المرضى ، مجلة علوم الانسان و المجتمع ، العدد 08 ديسمبر 2012، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ببسكرة ، الجزائر ، ص 137.
[75] - سعيد الحسين عبدولي ، دور التوترات الاجتماعية في تفشي الممارسات السحرية و الشعوذية في المجتمع التونسي ، مجلة علوم الانسان و المجتمع ، العدد 09 مارس 2014 ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة بسكرة ،الجزائر، ص 143.

صيتهم بأن بيدهم الشفاء للأمراض المستعصية ، ومما ساعدهم في ذلك هو تراجع سمعة ممارسي الطب الحديث الذين كثيرا منهم ليست لديهم الدراية الكافية بمجال الطب لعدة أسباب ، فشوّهوا صورة الطب الحديث و حولوا مسارها و جعلوها اشبه ما تكون بالتجارة ، مما جعل الكثير من أفراد المجتمع الجزائري خاصة ينفرون منها ليقعوا ضحية المشعوذين و غيرهم ممن يدّعون العلاج الروحاني ، و من أهم العوامل ايضا التي ساعدت على انتشار هذه النظرة هو الجانب الاقتصادي و الاجتماعي للمريض و عائلته كجنس المريض و عامل الفقر، و ضعف الوازع الديني و الجهل و الامية و قلة الوعي بأخطار مثل هذه الممارسات ، مما جعلهم يرون ان كل الأمراض مردها روحاني ما وراء الطبيعة ، يقف وراءها الجن و العفاريت و الأرواح الشريرة ، و قد أكدت دراسات حديثة أن هذا النوع من الأنظمة العلاجية الغير رسمية" هي أنظمة شخصانية و تفسيرية بمعنى أن تفسيرها لأسباب المرض ترتكز أساسا حول بيئة المجتمع وما فيه من مؤثرات و ضغوط و علاقات الناس ببعضهم البعض كالغيرة و التنافس، كما أنها تفسيرية لأنها تبحث عن تفسير سوء الحظ (المرض) بدلا من الكشف عن الأسباب الفيزيقية "76 .

أما عن نظرة المجتمع المرتبطة بالأعشاب و المستحضرات العشبية فهي تتمثل في النظرة للتداوي بالأعشاب ، و هو مجال واسع لا يمكن الإلمام به و بكل أبعاده بسهولة ، و يصعب فصله عن العلاج بالكهانة لأن الكهنة يستخدمون الأعشاب في بعض طقوسهم ، و لكن لا يمكن القول بأن هذا النوع من العلاج هو كله دجل ، لأن له فضل كبير على الطب الحديث ، رغم أنه في بداياته لم يقم على أسس علمية ، فقد اعتمد على التجربة والخطأ و الخبرة الشعبية المتراكمة لتشكل موروثا شعبيا ضخما ينتقل عبر الأجيال من خلال الكتب و المخطوطات و الروايات و النقل اللفظي ، وقد ازدهرت عند العرب بعد ظهور الاسلام ، فقد وردت الكثير من الآيات القرآنية و الأحاديث النبوية التي حثت على اللجوء إلى الأعشاب و المستحضرات العشبية و الحيوانية للتداوي من الأمراض ، كالحبة السوداء ، عسل النحل ، التمر ، المن و السلوى ، الثوم ، البصل ، الحلبة ، الزنجبيل و غيرها كثير، وأروع ما جاء في ذلك في عسل النحل قوله تعالى :" وأوحى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ (68)ثم كُلِي من كُلِّ الثَّمَرَات فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّك ذُلُلًا يخْرُجُ من بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فيه شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ(69) ". (النحل :الآية 68،69) ، و قوله صل الله عليه و سلم : "عليكم بالشفاءين العسل و القران". رواه ابن ماجة و الحاكم في صحيحه ، وقال التميمي اسناد صحيح و رجاله ثقات . وقد اثبت العلم الحديث نجاعة الاعشاب و المستحضرات التقليدية في علاج الكثير من الامراض المستعصية ،

76 - سليمان بومدين ، الصحة و المجتمع -الثقافة و المرض، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية ، العدد 4، ماي 2009، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة 20 اوت 1955، سكيكدة ، الجزائر ، ص47.

حيث اجريت بحوث و دراسات حديثة و كثيرة لإثبات قدرة العسل على شفاء الكثير من الامراض ، في عام 1988م نشرت دراسة في مجلة الجراحة البريطانية حول استعمال العسل في الجروح و القروح الملتهبة التي لم تستجب للمضادات الحيوية فكان الشفاء بالعسل خالصا[77] ،اما الحبة السوداء فقد أُعْتُقَد انها شفاء من كل داء حيث ورد في حديثٍ للرسول صل الله عليه و سلّم ، انها شفاء من كل داء حيث يقول :" في الحبة السوداء شفاء من كل داء الا السام" [78]، و يقول الرسول صل الله عليه و سلم "من تصبّح بسبع تمرات عجوة لن يضره ذلك اليوم سمّ و لا سِحر "(رواه مسلم).

وانطلاقا مما سبق يتبين أن المجتمع له تصور عن الى التداوي بالأعشاب على أنه بديل عن الطّب الحديث خاصة و مع اثبات نجاعته وتطوره، من خلال الدّراسات والأبحاث العلمية الحديثة التي اكتشفت غنى الأعشاب بالعناصر العلاجية ، حيث أُطلِق عليه "بالطب البديل " أي بديل عن الطب بالمستحضرات الكيميائية ، وقد أثبت الدين الإسلامي الذي له تأثير شديد على نظرة المجتمع الجزائري للقضايا و الظواهر الاجتماعية ، لاسيما العلاج نجاعة هذا النوع من العلاج ، فقد ورد في مراجع الحديث الرواية التالية : " قال سعد ابن ابي وقاس، مرضت فعادني النبي صل الله عليه و سلم فوضع يده على ثدييّ حتى وجدت بردها في فؤادي فقال: انك رجل مَفْؤُود ائت الحارث ابن كلدة أخا ثقيف فإنه رجل يَتَطَبَّبْ ، فليأخذ سبع تمرات من عجوة المدينة فَلْيَجَأْهُنَّ ثم ليُدَلّكَ بها ، و قد عاش طبيب آخر في عهد النبي صل الله عليه و سلم هو (شَمَرْدَلْ ابن قُباب الكعبي النجراني) وفد إلى المدينة ضمن وفد نصارى نجران الذين أسلموا ، و أخبر النبي صل الله عليه و سلم بأنه كان طبيبا في الجاهلية و كان يداوي النساء و سأله هل وإلى أي حد يجوز له مداواتهن ، فأوصاه الرسول صل الله عليه و سلم ببعض التوصيات الطبية ، فقال "شمردل يا رسول الله و الذي بعثك بالحق إنك لأحسن الأطباء علما " ، و قد جاء أيضا في موسوعة الطب النبوي للأصفهاني ، أن الكثير من الأطباء عايشوا الرسول صل الله عليه و سلم و كانوا يتعلمون منه أمثال ابن خزيم الذي مارس الحجامة و الكي ، و شفاء بنت عبد الله القريشية التي اختصت في علاج الأمراض الجلدية و علمتها حفصة زوجة النبي صل الله عليه و سلم ، و رفيدة بنت سعد الأنصارية التي سُئِلت عن مصدر معلوماتها الطبية ، فأجابت أن الرسول صل الله عليه و سلم كان رجلا مسقاما فتعلمت منه[79]

و في مُجمل القول أن الطب الشعبي و التداوي بالأعشاب و القران الكريم له بالغ الأهمية في مجتمعنا العربي و خاصة الإسلامي كونه يبني معتقداته و يكوّن تصوراته حول الطب التقليدي من القران و السنة النبوية ، كما

[77] - ماهر حسن محمود محمد ،الطب البديل الثمار و الاعشاب الواردة في القران الكريم و السنة النبوية ،دارالندى ،الاسكندرية ،مصر،2006، ص 113.
[78] - نفس المرجع ، ص 114.
[79] - الحافظ ابن نعيم احمد ابن عبد الله ابن احمد ابن اسحاق الاصفهاني ، موسوعة الطب النبوي ، المجلد الاول ، دار ابن حزم للطباعة و النشر ، ط1،بيروت ، لبنان ، 2006، (ص-ص) (102-104).

أن العلم الحديث الذي أثبت نجاعته فطوّره و جعله بديلا عن الطب الحديث ، و الواقع يثبت المكانة المرموقة للطب العشبي من خلال انتشار محلات بيع العقاقير و التوابل و باعة الارصفة للأعشاب (العشّابة) و الزيوت و المستحضرات العشبية ، و دكاكين الحجامة و الكي والاقبال الكبير على شراء المستحضرات العشبية ورواجها، و بالفعل لازال هناك أطباء شعبيون لهم ميراث من المعرفة و الخبرة في الطب الشعبي ،الذي طالما تداوت به الأمم قديما و حديثا ، غير أنه كثيرا ما استغل و حُوّرَ و أُخْرج عن مساره ، بفعل الدجالين و المشعوذين و السحرة الذين يفتقدون للعلم و المعرفة و الخبرة ، و إنما يمتلكون القدرة على خداع الناس بشتى الطرق الغير شرعية و الغير قانونية و ينتحلون صفة المعالج و الحكيم ، وذو الخبرة فيستغلون حاجة الناس و يصفون وصفات لا تحمد عقباها ، فالأعشاب نفسها التي يتم التداوي بها قد تضر ، وتصبح سُمًّا فالجرعات الزائدة عن اللزوم قد تؤدي للوفاة طبق ما يقوله الاطباء.

ب- النظرة الحديثة (العصرية) للصحة و المرض:

تركز المعتقدات والممارسات الطبية والشعبية لدى جميع الشعوب وفي كل العصور على معتقد أساسي يرى أن الله خلق لكل داء دواء وعلى الإنسان أن يسلك الطريق السليم للبحث عن هذا الدواء ، ولا تختلف أقدم الشعوب البدائية مع الطبقات الشعبية في أي مجتمع حديث في هذا الأمر لأن الممارسة الطبية الشعبية كانت ترتكز في جانب كبير منها على المحاولة والخطأ ، فقد كان من الطبيعي أن تتزايد درجة إتقان الشعوب لطرق العلاج الشعبي على مدار العصور، وتؤكد (فلوكين ،Flogen) أن تاريخ الطب الشعبي في العالم ليس إلاان تاريخ الطب نفسه 80 ، لكن نظرة المجتمع للصحة المرض والمرض بين التقليدية و الحديثة تطورت مع تطور الطب و البيولوجيا و تغيير الظروف الاجتماعية و الثقافية خاصة بعد الثورة التكنولوجيا في مجال العلاج و الأدوية ، فقد ظهرت نظرة حديثة للمجتمع ، و هي نظرة تختلف من شخص لأخر و من مجتمع لآخر شأنها شأن النظرة التقليدية ، أي تتحكم فيها محددات اجتماعية و ثقافية و أخرى بيئية بالإضافة الى التكنولوجيا العلمية في مجال الطب ، حيث أكدت العديد من الدراسات و الأبحاث أن "البيئة التي يعيشها الانسان أو الجماعة (ايكولوجية ، اجتماعية و فيزيقية) تؤثر كثيرا على الحالة الصحية للإنسان " 81 ، وتختلف النظرة الحديثة عن التقليدية كون النظرة الحديثة هي نظرة أكثر واقعية تعتمد على ما توصل إليه العلم الحديث في مجال الطب و البيولوجيا ، و دراسة الظروف الاجتماعية و الثقافية و النفسية لظهور المرض و تطوره و انتشاره و انعكاسات

80 - نجلاء عاطف خليل ، مرجع سابق ، ص 265.

81 - فضيلة صدراتي ، واقع الصحة المدرسية في الجزائر من و جهة نظر الفاعلين في القطاع ، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية ، اشراف عبد العالي دبلة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ، 2014.

المرض على المريض اجتماعيا ، حيث أصبح تفسير المرض يرجع مثلا لتغيرات المناخ " فنجد العلامة ابن خلدون يذكر سبب الأمراض إلى تعفن الهواء (التلوث) و نوعية الأغذية التي يتناولها الناس و كذا انعدام الحركة في الجسم ، بمعنى عدم القيام بالتمارين الرياضية و خاصة في الأمصار الكبرى ، هذا من شأنه أن يعجِّل في حدوث المرض" 82 ، ولو أمعنا النظر لوجدنا نظرة ابن خلدون مبنية على أسباب مادية أكثر واقعية ، يستطيع الطب الحديث الكشف عنها بوسائل علمية ملموسة ، وفي غنى عن الممارسات الغيبية ، وهناك من يرى ، أن المرض العضوي ينتج من عدم انجاز أي عضو من أعضاء الجسم وظيفته كاملة أو توقفه عن العمل كليّة ، أو تنتج من دخول ميكروبات مختلفة الأنواع إلى الجسم ، و تصيب أي عضو فيه بالتّلف، و ينتج عن ذلك أعراض المرض ، حيث أن كل مرض له تاريخه ومواصفاته و مضاعفاته الخاصة به ، و يمكن التفريق بين الأمراض و تشخيص كل منها بواسطة وسائل و تقنيات طبية مختصة ، و ينطبق هذا على الأمراض النفسية و العقلية ، لأنها أمراض مثل الأمراض العضوية كمرض القلب و داء السكري و الربو ، و الفرق يكمن في حرمان المصابين بهذه الأمراض من عادات التعاطف و الدعم ، التي يعامل بها الأشخاص المصابون بالأمراض العضوية ، فعادة ما تحيط الاعتقادات و المفاهيم الخاطئة والآراء السائدة و المواقف السلبية ، الأمر الذي يسبب وصمة عار و تمييز و عزل للأشخاص الذين يعانون من أمراض نفسية ، شأنهم شأن المعاقين بدنيا أو عقليا ، فضلا عن عائلاتهم و مقدمي الرعاية لهم ، فالمجتمع ينظر إلى هذه الفئة من الأشخاص نظرة دونية ، لأن حالتهم ميؤوس منها و يعجز الطب عن علاجها ، لأن أسبابها ليست عضوية و إنما مردها الى المس و الجن و العين و الحسد و علاجها لا يخضع للطب الحديث و إنما للعلاج التقليدي ، و قد أثبت العلم الحديث أن هذه النظرة هي نظرة قاصرة للمريض مرضا نفسيا أو عقليا ، لأن بإمكانه الخروج من حالته المرضية ، عن طرق الطب العصري الذي تخلى عن أساليب (فرويد) الكلاسيكية ، إلى أساليب أخرى أكثر واقعية وتعتبر نقلة نوعية في ميدان العلاج النفسي ، و هي تهتم بشكل الأعراض و بصورتها الراهنة ، و كما يعاني منها الشخص، و لا يبحث المعالج في ذكريات الطفولة ، وعالم اللاشعور (التحليل النفسي) " فهناك أساليب جديدة في العلاج السلوكي يمكن أن تساعد على شفاء كل حالات المرض النفسي و في فترة أقل، و بقليل من النفقات ودون الإستلقاء على الأريكة أو دخول ذكريات الطفولة واستقصاء اللاشعور "[83].

1- سعيدة شين ، التصورات الاجتماعية للطب الشعبي ، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الطبي ، اشراف ميلود سفاري ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2015 ، ص 136.

[83] - عبد الستار ابراهيم ، العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان ، سلسلة عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، العدد 27، مارس 1980، ص 57.

وبالرّغم من التطور العلمي و التكنولوجي في ميدان الطب وتشخيص الأمراض و المستشفيات الحديثة المجهزة بأحدث الوسائل و التقنيات ، إلا أن هناك ما يقابله من تخلف معرفي من ناحية الوقاية من الأمراض و اجتناب حدوثها ، يضاف إلى ذلك تلك الآثار الجانبية السلبية لكثير من الأدوية على صحة الانسان فقد أكّد (فيصل بن محمد عراقي) في كتابه الأعشاب دواء لكل داء ، بأن الأدوية الحديثة ما هي إلا أشكال مركزة للمادة الفعالة الكيميائية من العشب و النبات ، و بالتالي لا يخفى ما لهذا التركيز الذي يتناوله المريض من مخاطر وأضرار [84].

خاتمة :

ويمكن القول أن نظرة المجتمع للطب الحديث عموما تتأرجح بين تصورين، تصور يرى ان الطب الحديث هو المنقض للبشرية من الأمراض المستعصية و قد احدث ثورة كبيرة في ميدان تشخيص و علاج الامراض و الرعاية الصحية و النفسية و الاجتماعية للمريض و لهم ادلتهم ، اما التصور الآخر لا يثق الثقة التامة بالطب الحديث خاصة في دول العالم الثالث ، حيث نجد التكوين العلمي و الاجتماعي للأطباء و المشتغلين في الصحة ضعيف و لا يرقى لما توصل له العلم الحديث في ميدان الرعاية الصحية النفسية و الاجتماعية ، وبالتالي لازال المجتمع عرضة صراع بين الاتجاه التقليدي الغيبي و الاتجاه الحديث المادي و الحسي في تفسير المرض و علاجه ، فكثيرا ما نجد المريض و اهله يتنقلون بين الاطباء و المختصين ، يصرفون مالا و جهدا ووقتا دون الوصول الى المبتغى وهو الشفاء ، فيتوجهون الى الطب التقليدي و التداوي بالأعشاب ، الذي اصبح علما من العلوم في الدول المتقدمة و الذي اطلق عليه الطب البديل ، لكن في دول العالم الثالث لا زال بشكله البدائي و لم يخضع للدراسة العلمية والتمحيص من الشوائب التي تشوبه خاصة من المشعوذين و السحرة و الدجالين .

اقتراحات:

1- على المؤسسات الصحية و المشتغلين في حقل الصحة تفهم ثقافة المجتمع اتجاه الصحة و المرض .

2- على الاطباء فهم ثقافة الصحة و المرض في المجتمعات التي يقدمون خدمات العلاج ، من اجل ايجاد لغة مشتركة بينهم وبين مرضاهم محترمين بذلك تصوراتهم اتجاه الصحة و المرض و العلاج ، و ان يمارسوا نشر

[84] - فيصل بن محمد عراقي ، الاعشاب دواء لكل داء ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، بدون بلد نشر ، تصريح و زارة الاعلام العراقية ، 1993، ص 16.

الوعي في المجتمع من اجل تصحيح التصورات الخاطئة و تثمين الصحية ، و ان لا يركزوا جل اهتماهم على الاعراض الباتولوجية فقط ، و يهملوا الوظيفة الاجتماعية لهم .

3- ضرورة تكثيف وتثمين البحوث التي تتناول موضوع الصحة و المرض و تمثلاتها الاجتماعية و تعميمها على مختلف مناطق الوطن ، من اجل الكشف عن العناصر الثقافية و الاجتماعية التي توجه سلوك الافراد اتجاه الصحة و المرض واتخاذ موقف العلاج .

4- ضرورة استعانة الوزارات الوصية على صحة الافراد و المجتمع ، بالعلوم الاجتماعية بمختلف فروعها لانجاح الخطط التنموية في مجال الصحة .

المصادر:

- القرآن الكريم .

قائمة المراجع:

1- سليمان بومدين ، الصحة و المجتمع – الثقافة و المرض ، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية ، العدد 4 ، ماي 2009 ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة 20 اوت 1955، بسكيكدة ، الجزائر.

2 - صولة فيروز ، المتغيرات الاجتماعية لتصور المرض و اساليب علاجه ، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر ، 2014.

[3]- صالح العلي صالح ، امينة الشيخ سليمان الاحمد ، المعجم الصافي في اللغة العربية ، دار الشرق الاوسط ، الرياض ، السعودية ، ط1، 1989.

4- محمد احمد كنعان ، الموسوعة الطبية الفقهية ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2000 .

5- احمد محمد بدح ، ايمن سليمان مزاهرة و اخرون ، الثقافة الصحية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، ، عمان ، الاردن ،ط1 ،2010.

6- شريفة ابو الفتوح ، التغذية الصحية و الجسم السليم ، ط1 ، الاطلس للنشر و التوزيع الاعلامي ، القاهرة ، مصر ، بدون سنة نشر.

7- نجلاء عاطف خليل ،علم الاجتماع الطبي ،ثقافة الصحة و المرض ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2006.

8-هدى غريب و ايمان درويش و اخرون ، العلوم الصحية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر2001 .

9- قريشي عبد الكريم ، بوعيشة امال ، التصورات الاجتماعية للشخص الارهابي ، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد الاول ديسمبر 2010 .

10- كوكب الزمان بليردوح ، التصورات الاجتماعية عند الطالبات الجامعيات لسمات شريك الحياة المثالي ، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية ، العدد 11، 2015، جامعة العربي بن مهيدي –ام البواقي- الجزائر .

11- بوسنة عبد الوافي ، التصور الاجتماعي لظاهرة الانتحار لدى الطالب الجامعي ، اطروحة دكتوراه ، علم النفس الاكلينيكي ، جامعة منتوري -قسنطينة- الجزائر ، 2008.

12- اعداد نخبة من جامعات العالم العربي ، تمريض صحة المجتمع ، اكاديميا انترناشيونال للنشر و الطباعة ، منظمة الصحة العالمية ، المكتب الاقليمي للشرق الاوسط ، بيروت ، لبنان ، 2006 كتاب من الموقع**http://applications.emro.who.int/dsaf/dsa715.pdf** .

13- اعداد نخبة من اساتذة جامعات العالم العربي ، تمريض صحة المجتمع ،نفس المرجع .

14- محمد عايش ابو صالح و غازي بن قاسم حمادة ، الصحة و اللياقة البدنية ، جامعة الملك فهد للبترول و المعادن ، الضهران ، المملكة العربية السعودية ، دون سنة نشر ،كتاب الكتروني محمل من الموقع الالكتروني: **www.books4all.net**.

15- سيد صبحي ، الانسان و صحته النفسية ، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة ، مصر ، 2003.

16- نجلاء عاطف خليل ، في علم الاجتماع الطبي –ثقافة الصحة و المرض-مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2002 .

17- سعيدة شين ، التصورات الاجتماعية للطب الشعبي ، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية ، اشراف ميلود سفاري ، قسم العلوم الاجتماعية ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، الجزائر .

18- احمد محمد بدح و سليمان مزاهرة و اخرون ، الثقافة الصحية ، دار المسيرة للنشر و التوزيع ، دون سنة نشر .

19- هدى غريب و ايمان دروش و اخرون ، العلوم الصحية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، مصر ، 2011.

20- فضيلة صدراتي ، واقع الصحة المدرسية في الجزائر من و جهة نظر الفاعلين في القطاع ، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية ، اشراف عبد العالي دبلة ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسم علم النفس ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة ، 2014 .

21- ابو الفتوح شريفة ، التغذية الصحية و الجسم السليم ، دار الاطلس للنشر و الانتاج العلمي ، ط1،الجيزة ، مصر ،2006.

22- رضا مسعد الجمال ، برنامج لتنمية الوعي الغذائي الصحي لاطفال الحضانة و علاقته بقدرتهم على الانتباه و التركيز ، مجلة الطفولة و التنمية ، العدد 14، افريل 2014، المجلس العربي للطفولة و التنمية ، المملكة العربية السعودية .

23- علي محمد عايش ابو صالح ، غازي بن قاسم حمادة ، الصحة و اللياقة البدنية ، جامعة الملك فهد للبترول ، عمادة البحث العلمي ، دون سنة نشر ، كتاب الكتروني محمل من منتدى صور الازبكية ، www.books4all.net.

24- امين انور الخولي ،الرياضة و المجتمع ، مجلة عالم المعرفة ،العدد 216 ، ديسمبر 1996،المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب – الكويت .

25- اقبال رسمي محمد ، التغذية و الصحة العامة ، دار الفجر للنشر و التوزيع ، القاهرة ، مصر ،2006.

26- حامد عبد السلام زهران ، الصحة النفسية و العلاج النفسي ،عالم الكتب للطباعة و النشر و التوزيع ، ط4 ، القاهرة ، مصر ، 2005.

27- اندرو ويل ، ترجمة مكتبة جرير ، الصحة و الشفاء ، ط1 ، مكتبة جرير للنشر و التوزيع و الترجمة ،الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 2007 .

28- راغب السرجاني ، قصة العلوم الطبية في الحضارة الاسلامية ، مؤسسة اقرا للنشر و التوزيع و الترجمة ، ط1، القاهرة ، مصر ، 2009.

29- نجلاء عاطف خليل ، في علم الاجتماع الطبي– ثقافة الصحة و المرض ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، 2006.

30- فيروز صولة ، تاثير العوامل الاجتماعية و الثقافية في تفسير المرض و تحديد انماط العلاج لدى المرضى ، مجلة علوم الانسان و المجتمع ، العدد 08 ديسمبر 2012، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ببسكرة ، الجزائر .

31- سعيد الحسين عبدولي ، دور التوترات الاجتماعية في تفشي الممارسات السحرية و الشعوذية في المجتمع التونسي ، مجلة علوم الانسان و المجتمع ، العدد 09 مارس 2014 ،كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة بسكرة ،الجزائر.

32- سليمان بومدين ، الصحة و المجتمع -الثقافة و المرض، مجلة البحوث و الدراسات الانسانية ، العدد 4، ماي 2009، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، قسم علم الاجتماع ، جامعة 20 اوت 1955، سكيكدة ، الجزائر .

33- ماهر حسن محمود محمد ،الطب البديل الثمار و الاعشاب الواردة في القران الكريم و السنة النبوية ،دارالندى ،الاسكندرية ،مصر،2006.

34- الحافظ ابن نعيم احمد ابن عبد الله ابن احمد ابن اسحاق الاصفهاني ، موسوعة الطب النبوي ، المجلد الاول ، دار ابن حزم للطباعة و النشر ، ط1،بيروت ، لبنان ، 2006.

35- فضيلة صدراتي ، واقع الصحة المدرسية في الجزائر من و جهة نظر الفاعلين في القطاع ، اطروحة دكتوراه في علم اجتماع التنمية دبلة ، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم العلوم الاجتماعية ، جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر ، 2014.

36- سعيدة شين ، التصورات الاجتماعية للطب الشعبي ، اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الطبي ، اشراف ميلود سفاري ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2015 .

37- عبد الستار ابراهيم ، العلاج النفسي الحديث قوة للإنسان ، سلسلة عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، العدد 27، مارس 1980. 38- فيصل بن محمد عراقي ، الاعشاب دواء لكل داء ، حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ، بدون بلد نشر ، تصريح و زارة الاعلام العراقية ، 1993.